اشتقت الى لبنان

تحلق جهاد ونورا حول عمهما، وأخذ جهاد يريه آلة التصوير التي معه، ونورا تريه لعبة الباربي جهينة..

-لماذا أسميتها جهينة ؟

-تانت جهينة أهدتني إياها..

-وأنا الكاميرا أهدتني إياها تانت جهينة..

قلت مفسرة:

-كانت جهينة في زيارتنا قبل أن تسافر الى تونس..

-كيف حالها ؟ اشتقت لحديثها..

-مرت بظروف صعبة سأحدثك عنها فيما بعد، فقد حان وقت الغذاء..

قال كريم وهو ينظر الى المائدة:

-اشتقت الى الطعام الشرقي.. وأنا في الغربة كنت أذهب وزوجتي بين الحين والآخر الى مطعم متخصص بالأطعمة اللبنانية، فلما جاء الأولاد قلّ ارتيادنا لها..قال جهاد:

-عمو كريم، خليني آخد لك صورة انت وتانت نبيلة ونورا قبل ما نبدا الأكل..

-حسن..

قلت لجهاد بعد أن التقط الصورة:

أعطني الكاميرا لألتقط لك صورة مع عمو كريم ونورا..

بعد الغذاء شعرت بالتعب كعادتي فقلت لكريم:

-ألا ترتاح بعد سفرك الطويل؟

-ألي مكان هنا؟

-غرفتك غيرت أثاثها لأجعلها جاهزة لاستقبال الضيوف الذين ينزلون عندنا، من أهلنا في صيدا أو من صديقاتي..

وأنت؟

-أنا احتفظت بغرفة والدي، دهنت أثاثها وجددت مفارشها وستائرها وورق الجدران..

انفردت بكريم في مكتبي لأتحدث واياه عما جرى لنا في غيابه، عن جهينـة التـي كانت تنتظر رسائله بلهفة مغرم، فخاب أملها حين عرفت بوجود داليا في حياته..

-لماذا فعلت بها ما فعلت يا كريم؟

-أحببتها كأخت.. ألا يمكن للرجل أن يكون لطيفا مع ابنة خالته؟

-تجاوزت حدود اللطف ، كنت تراسلها دوننا، في الوقـت الـذي كنـت ترافـق الأميركية وتعدها بالزواج..

-تزوجت من أجل الجنسية !

-ومن أجل الجنسية وقعت جهينة في حبائل وغد من المخابرات اللبنانيـة، تـاجر مخدرات ومجرم حرب، نكّل بها وبشعبها أبشع تنكيل، ووضع يده على أراض شاسعة من أملاك آل عباد بموجب وكالة منها.. ان دفتر مذكراتها هو عندي في مكتبي فـي ملـف خاص بها، سأعطيك اياه لتقرأه، فتندم على العبث بقلب مخلص عفّ كقلب جهينة جعلتـه يضل طريقه ويتعذب العمر كله..

-أنا أحببتها، وما كنت كاذبا في عاطفتي نحوها، ولم أنسها أبدا.. كانت في خيـالي عندما جئت الى لبنان..

-فات الأوان.. لم تعد تصلح لها، ولاهي تصلح لك..

-لم؟

-أنت لديك أسرة مسؤول عنها، وهي يأبى زوجها طلاقها، لا حبا بها بل ليستمر في ابتزازه لها.

-قلت لي أنها سافرت الى تونس.

-انها تعمل في مجلة تابعة للفلسطينيين.. جاءت الى بيتي لتغطي أحـداث صـبرا وشاتيلا فأطلق عليها الرصاص، والمرجح أن من فعل ذلك هو زوجها.. وحدثته بالقصة كلها، وأردفت:

نقلتها الى بيتي لأعتني بها، لأن ممرضات هذه الأيام لا يقمن بواجباتهن كما كن في السابق، ويترفعن عن القيام بالشؤون الصغيرة للمرضى، ويتركنها لمرافقة واحـدة مـن الأهل.

* * *